5

الفصل الخامس

حصون وبوابات مدينة عليكرة

مدخـل

مدينة عليكرة على بعد حوالى 140 كم إلى الجنوب من مدينة دهلى ، وهـى مدينة كبيرة تشتهر الآن بالجامعة الإسـلامية الموجـودة بهـاى ، والتـى تـسمى جامع عليكرة الإسلامية ، والتى يرجع تـاريخ تأسيـسها إلى سـنة 1857م ؛ أى منذ حوالى قرن ونصف من الزمان على يد (سير سيد) وتشغل الجامعـة الجـزء الشرقى من عليكرة ، أما المسجد الجامع فى عليكرة والذى أسسه نواب ثابـت خان نائب الإمبراطور المغولى محمد شـاه سـنة 1152هـ - 1739م ، كـما تـشير اللوحة التأسيسية على مدخل المسجد فيقع بـالجزء الغربـى مـن المدينـة حيـث توجد المنازل والمنشآت السكنية والتجمعات البشرية الضخمة .

وتشتمل مدينة عليكرة على حصن ، كما كانت تحيط بها أسوار وبوابات لم يتبق منها سوى بوابة واحدة هى بوابة داوود خان ، وفيما يلى توصيف للحصن والبوابة .

أولا : حصن عليكرة (قلعة عليكرة) :

توجد هذه القلعة أو الحصن فى الجزء الشمالى من مدينة عليكرة عـلى بعـد حوالى 7 كيلومترات من المسجد الجامع ، ومنشئ هذه القلعة هو نفـس منـشئ المسجد الجامع ، وهو من نواب ثابت خان نائب الإمبراطور المغولى محمد شاه، ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى الربع الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى .

عمارة القلعة :

قلعة عليكرة مربعة الشكل ، طـول ضـلعها حـوالى 400 مـتر ، تحـيط بهـا أسوار حجرية غمرت الرمال والأتربة جزء كبير منها الآن ، وبزواياها الأربعة توجد أبراج أسطوانية هـدمت أجزائهـا العلويـة وبقيـت أساسـاتها ، والجـزء

السفلى المصمت فقط ، وتشير الدلائل إلى أنها كانت تعلوها غرف بها فتحات للبنادق ، وربما للمدافع ، كما دعمت الأسوار بأبراج نصف دائرية عددها اثنين فى كل من الأضلاع الشمالى والجنوبى والغربى ، و4 فى الضلع الشرقى الذى يوجد به المدخل الرئيسى للقلعة (شكل 34) ، والمدخل الرئيسى للقلعة عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائرى تؤدى إلى دركاة تؤدى إلى داخل القلعة (لوحة 107) ، وتتقدم مدخل القلعة مساحة مستطيلة محاطة بخندق كان يجرى به ماء وكذلك جميع أسوار القلعة محاطة بخندق كان يجرى به ماء بحيث يعبر من يريد أن يدخل من باب القلعة على جسر إلى المساحة التى تتقدم المدخل ، ومنها يعبر على جسر آخر إلى فتحة المدخل (شكل 36) .

وقد سقطت أجزاء كبيرة من أسوار قلعة عليكرة نتيجة لوقوعها خارج النطاق السكنى للمدينة وإهمالها وعوامل التعرية .

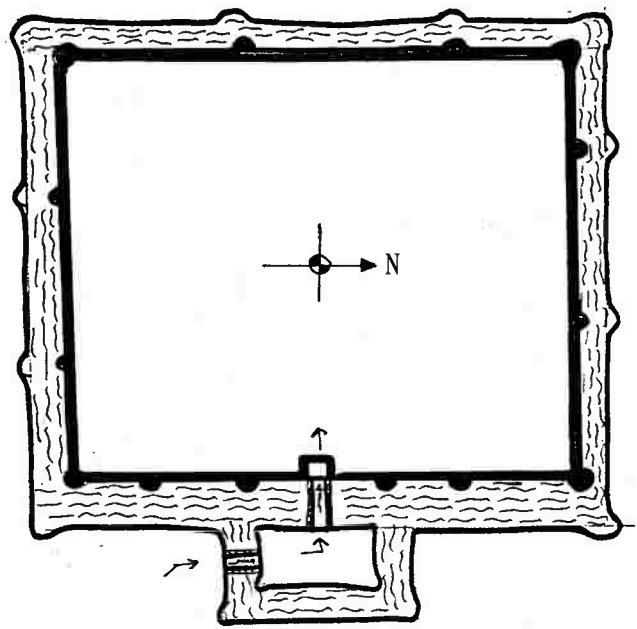

شكل (36) : قلعة عليكرة بمدينة عليكرة بوسط الهند (من عمل المؤلف)

داخل القلعة :

داخل القلعة توجد بعض الأساسات التى تشير إلى استراحة صغيرة للجند ، ويبدو أن القلعة كانت حصن يتحصن به الجنود إذا ما هاجمهم الأعداء ، ليس مقرا لإقامة الحاكم ؛ ولذا فالمرافق والمنشآت داخل القلعة قليلة، وما يؤيد ذلك هو وجود لوحة تذكارية على جدران دركاة مدخل القلعة تشير إلى أسماء بعض الجنود والضباط الإنجليز الذين قتلوا أثناء معركة مع القوات المحلية سنة 1803م ، انتهت باستيلاء الإنجليز على هذه القلعة من حاكمها التابعين للمغول ، وكان الإنجليز فى تلك الفترة لم يفرضوا حمايتهم الكاملة على الهند ، حيث لم يعلنوا الهند محمية إنجليزية إلا فى عام 1857م ، ولكن فى سنة 1803م كانت القوات الإنجليزية التى تمثل شركة الهند الشرقية على درجة كبيرة من القوة ، وهو ما أشار إليه العالم الكبير عبد الحى الحسنى الندوى الذى أشار إلى أن الإنجليز قد انفردوا بالسيادة فى الهند باسم شركة الهند الشرقية ، وكان حاكم هذه الشركة جنرال عسكرى ، وهو نوع من الحكومة لم يسبق له مثيل ، وهو أن يتولى أمور الشركة حاكم عسكرى .

وأول حاكم عسكرى تولى هذه الشركة هو الجنرال (كلايو) ، ثم الجنرال (هستنكر) الذى قبض على أكثر مدن الهند صلفا وعنوة ، وحارب الجنوب سنة 1780م ، ثم الجنرال (كارنوالس) الذى حارب السلطان تيبو وهزمه ، ثم (مارنكش) الذى استولى على أجرا وأريسة ودهلى[1] وكجرات ، والذى دارت فى عهده أحداث موقعة عليكرة التى قتل على إثرها عدد كبير من الجنود والضباط الإنجليز خلد ذكراهم فى هذه اللوحة التذكارية الموجودة على

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 278 .

جدران قلعة عليكرة ، منذ سنة 1803م وحتى الآن ، ويذكر (ويل ديورانت) فى كتابه دفاع عن الهند[1] أن معركة عليكرة سنة 1803م على أثرها احتلت أجزاء كبيرة من وسط الهند منها قلعة أجرا ومنها بالطبع مدينة عليكرة، وكانت معركة وحشية لم يتوان الإنجليز فيها عن ضرب القلاع والحصون بالنيران حتى أنهم أصابوا المنشآت والقصور بداخلها حتى استسلم أهلها ، وتشير اللوحة التذكارية الموجودة على جدار قلعة عليكرة إلى الأسماء التالية (لوحة 108) :

- كابتن رونالد كاميرون .
- ميشيل باتلنج .
- جون براون .
- آرثر كاسبرت .

وهم الذين قتلوا فى اقتحام حصن عليكرة سنة 1803 فى سبتمبر .

كما تشير اللوحة أيضا إلى الكابتن جون هنرى الذى فقد حياته فى نوفمبر من نفس العام سنة 1803 ، أيضا وفى النهاية ما يشير إلى أن هذه اللوحة تخليدا لذكراهم ؛ لأنهم دافعوا عن التاج البريطانى والإمبراطورية البريطانية واستبسلوا فى القتال ، ثم توقيع الجنرال (لاك) ومؤرخ فى نوفمبر 1803م (لوحة 108) .

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه اللوحات التذكارية التى تخلد ذكرى جنود وضباط بريطانيين ماتوا فى حروب فى الهند كثيرة ، لعلنا نذكر منها ذلك القبر واللوحة التذكارية الموجودة فى ساحة الديوان العام بقلعة دهلى .

---

(1) ويل ديورانت : دفاع عن الهند ، ترجمة : كامل يوسف ، المجمع الثقافى – أبو ظبى 2003م ، ص 12 .

بوابة داوود خان :

هذه البوابة هى ما تبقى من أسوار مدينة اليجار ، التى ترجع إلى عصر داوود خان بن بازخان حاكم عليكرة سنة 1833م ، ويقال عن هذه البوابة قد اشتراها داوود خان ولم ينشئها ، وإنما اشتراها وفككها ، ثم ركبها سنة 1833م ، وإن صحت هذه الرواية فالبوابة ترجع لأقدم من هذا التاريخ .

عمارة البوابة :

عمارة هذه البوابة مغولية الطراز ، مسقطها على شكل مستطيل ، طوله من الشمال إلى الجنوب حوالى 12 مترا ، ومن الشرق إلى الغرب عرضه حوالى 5 أمتار يبرز الجزء الأوسط من واجهة البوابة بحوالى متر ونصف ، أما كتلة البوابة فيمكننا أن نقسمها إلى 3 أقسام : القسم الأوسط وهو دركاة مدخل البوابة ، وهو مربع تقريبا طول ضلعه حوالى 5 أمتار بكل من ضلعيه الشمالى والجنوبى يوجد فتحة باب تؤدى إلى غرفة مستطيلة أبعادها 5 أمتار من الشرق إلى الغرب ، و3 أمتار ونصف من الشمال إلى الجنوب (انظر المسقط الأفقى شكل 35) وواجهة هذه البوابة والتى تبرز كما سبق القول بحوالى متر ونصف عن سمت كتلة البوابة يمكننا أن نقسمها إلى قسمين ، يعلو أحدهما الآخر . القسم السفلى من واجهة البوابة تتوسطه فتحة المدخل وهى معقودة بعقد مفصص ارتفاعه حوالى 6 أمتار ، وعرضه حوالى 3 أمتار ونصف ، له كوشتان بهما زخارف هندسية وعلى كل من يمين ويسار دخلة المدخل توجد فتحة شباك معقودة بعقد مفصص يستند على عمودين، ويعلو كل شباك شباك آخر معقود أيضا بعقد مفصص ، ولكن الشباك العلوى ذو كتلة بارزة (يشبه الشرفة) وعلى جانبيه شباكان جانبيان معقودان بعقد مفصص مماثل ، ويعلو هذا البروز على كل من يمين ويسار فتحة المدخل شكل نصف هرمى (لوحة 109 – 110) .

أما القسم العلوى من البوابة فهو بارز عن القسم السفلى ، ويستند هذا البروز على ستة كوابيل مزدوجة ، ويشرف على الخارج بـ 5 عقود مفصصة تستند على 6 أعمدة صغيرة ، بينما يشرف على الجانبين (البروز) بعقد من كل جانب وتنتهى واجهة القسم البارز من كتلة البوابة بدرابزين حجرة مزخرف بزخارف هندسية (لوحة 109 – 110) .

وعلى أية حال فهذه البوابة وإن كانت غير حصينة إلا أنها تتميز بجمالها ، وهى أشبه ما تكون ببوابات القصور ، وليس بوابات أسوار المدن كتلك التى شاهدناها فى أسوار مدينة شاه جهان آباد أو أسوار مدينة شيرشاه السورى الأفغانى، وربما عدم وجود التحصين؛ لأن الحاكم فى تلك الفترة كان حاكما مدنيا؛ لأن الإنجليز شبه مسيطرون على كل أنحاء الهند بما فيها مدينة عليكرة.

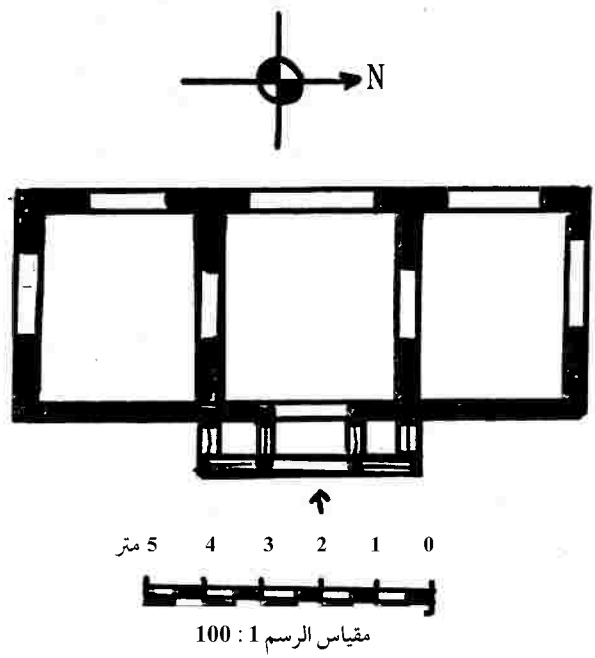

شكل (37) : مسقط أفقى لبوابة داوود خان بن بازخان بعليكرة اشتراها سنة 1833م (من عمل المؤلف)